الطهارة والنجاسة في الزرادشتية

Purity and Impurity in Zoroastrianism

عبد الوارث أحمد عبد الله

Abdulwarith Ahmed Abdullah

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

Al - Iraqia University / College of Islamic Sciences

bd967878@gmail.com

07822005453

الملخص

يتناول هذا البحث مفهومي الطهارة والنجاسة في الزرادشتية، يكون كمركز عقدي وعملي يرتبط بكونية الصراع الذي يكون بين الخير والشر، فالطهارة وسيلة لحفظ النظام الكوني الذي يمثل الإله أهورا مزدا لمواجهة قوى الشر، وتشمل جوانب جسدية وروحية بأساليب كالغسل، واستعمال بول الثور المقدس، بينما تكون النار رمزًا مقدسًا للنزاهة لا تكون أداة للتطهير، في المقابل هناك، مفهوم النجاسة الناتج عن الملوثات كالموتى والدم، وقد بينت الدراسة أحكام النجاسة وآثارها المجتمعية، مبينة امتزاج البعد الديني، بالرمزية الأسطورية في عقيدتهم، ولخص البحث إلى مقارنة هذه الرؤية بالمنظور الإسلامي القائم على نص الوحي أومقاصد الشريعة لإبراز الفروق الجوهرية.

الكلمات المفتاحية: (الطهارة، النجاسة، الزرادشتية).

Abstract:

This study examines the concepts of purity and impurity in Zoroastrianism as central doctrinal and practical principles closely associated with the cosmic struggle between good and evil. Purity is regarded as a means of preserving the cosmic order established by Ahura Mazda in the face of the forces of evil. It encompasses both physical and spiritual dimensions through practices such as ritual washing and the use of consecrated bull's urine (gomez). Fire, while considered a sacred symbol of purity, is not employed as an instrument of purification. Conversely, impurity is understood to arise from sources of contamination, particularly corpses and blood. The study analyzes the regulations governing impurity and their social implications, demonstrating the close interrelationship between religious doctrine and mythological symbolism within Zoroastrian belief. Finally, the research compares this perspective with the Islamic understanding of purity and impurity, which is founded upon divine revelation and the objectives of Islamic law (Maq*āṣ*id al - Shar*ī*ʿah), in order to highlight the fundamental differences between the two traditions.

Keywords: (Purity, Impurity, Zoroastrianism).

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد؛ تُعدّ الطهارة والنجاسة من القضايا الأساسية التي اهتمت بها الديانة الزرادشتية، إذ ارتبطت بالعقيدة والعبادات ارتباطاً وثيقاً، وبالمفهوم المحوري للصراع بين الخير والشر، وقد تضمنت نصوص الأفستا، ولا سيما الفنديداد، وقد أفاضت أحكامًا مفصلة تتعلق بطهارة الإنسان والأشياء وأحكام النجاسة ووسائل التطهير، وتستمد أهمية دراسة هذه الأحكام في الكشف عن أسسها العقدية والتشريعية وأثرها المباشر في حياة أتباع الزرادشتية، كما تشكل هذه الدراسة مدخلا منهجياً للمقارنة بينها وبين أحكام الطهارة والنجاسة في الإسلام، مما يُبرز ما امتازت به الشريعة الإسلامية من الاعتدال ووسطية واليسر وربط الطهارة بالنظافة الحسية والمعنوية

إشكالية البحث:

١ - ما المقصود بالطهارة والنجاسة في الفكر الزرادشتي .

٢ - ما أهم وسائل التطهير في الديانة الزرادشتية .

٣ - ما أبرز أسباب النجاسة وأحكامها في النصوص الزرادشتية .

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على التكامُل بين عدة مناهج علمية، حيث يُوظَّف المنهج الاستقرائي لجمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية (ولا سيما نصوص الأفستا أوسفر الفنديداد، والدراسات الأكاديمية عربياً كانت أو أجنبياً، وتُخضع هذه النصوص الى المنهجين الوصفي كان أوالتحليلي لتفكيك مضامينها المتعلقة بالطهارة والنجاسة، والعناصر المقدسة، وتصنيف أحكامها موضوعياً، مع الاستناد الى المنهج النقدي، في مراجعة الأدبيات السابقة وذلك لتحديد الإضافة العلمية للبحث، كما يُطبَّق المنهج المقارن، لمقابلة هذه الأحكام بالنظام الفقهي الإسلامي، وتحليل أوجه التوافق والافتراق على ضوء الخلفيات العقدية لكلتا الشريعتين، وصولاً إلى استخلاص النتائج التي تبرز الخصائص الجوهرية للزرادشتية وما امتازت به الشريعة الإسلامية من يسر واعتدال، مع الالتزام التام بقواعد التوثيق الأكاديمي المعتمدة عربياً كان أم أجنبياً .

خطة البحث:

قسمت بحثي إلى تمهيد ومقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

فأما المقدمة فذكرت فيها الطهارة والنجاسة لديانة الزرادشتية وإشكالية البحث، ومنهج البحث في دراسة مقارنة، وخطة البحث

المبحث الأول: مفهوم الطهارة في الزرادشتية

المبحث الثاني: أنواع الطهارة في الزرادشتية، وقد تضمن ثلاثة مطالب

المطلب الأول: المطلب الأول: الطهارة الجسدية

المطلب الثاني: الطهارة الروحية

المطلب الثالث: طهارة العناصر المقدسة

المبحث الثالث: مفهوم النجاسة في الزرادشتية، و أنواعها، والوسائل التي يتم بيها إزالة النجاسة، وقد تضمن ثمانية مطالب

المطلب الأول: نجاسة المكان والأشياء

المطلب الثاني: نجاسة الجثث والموت

المطلب الثالث: نجاسة الدم والإفرازات الجسدية

المطلب الرابع: نجاسة الحيوانات الضارة

المطلب الخامس: نجاسة تلويث العناصر الطبيعية

المطلب السادس: النجاسة الروحية والمعنوية

المطلب السابع: النجاسة الغذائية والأطعمة المحرمة

المطلب الثامن: وسائل إزالة النجاسة عند الزرادشتية

وذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت اليها.

وختاماً هذا جهدي الضعيف كما يراه القارئ بين يديه وأسال الله أن يمن علي بقبول العمل وصلاح النية وحسن التوفيق لخدمة الكتاب والسنة، ونشر الدين والعمل به

المبحث الأول: مفهوم الطهارة في الزرادشتية

الزرادشتية: ديانة فارسية قديمة تُنسب إلى النبي زرادشت (زَرَثُشترا)، ظهرت في إيران القديمة قبل الميلاد بعدة قرون، وتقوم على الإيمان بالإله أهورا مزدا بوصفه إله الخير والحكمة. وتدعو إلى الالتزام بالأفكار الطيبة والأقوال الطيبة والأعمال الطيبة، وتُعد من أقدم الديانات التي أثرت في الفكر الديني الإنساني. كما اهتمت اهتمامًا كبيرًا بمفاهيم الطهارة والنجاسة، وعدّت المحافظة على نقاء الإنسان والعناصر الطبيعية واجبًا دينيًا وأخلاقيًا(١).

تُعد الطهارة من المفاهيم المحورية في الديانة الزرادشتية، وقد ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة الدينية التي تقوم على الصراع بين الخير والشر. فالزرادشتية ترى أن العالم ميدان مواجهة مستمرة بين قوى الخير التي يقودها الإله أهورا مزدا، وقوى الشر التي يمثلها أهريمن، وأن الإنسان يقع في قلب هذا الصراع من خلال أفكاره وأقواله وأعماله. ومن هنا أصبحت الطهارة وسيلة للحفاظ على الانتماء إلى جانب الخير، بينما تمثل النجاسة مظهرًا من مظاهر اقتراب الإنسان من قوى الشر(٢).

ويقصد بالطهارة عند الزرادشتيين حالة النقاء الجسدي والروحي التي ينبغي للمؤمن أن يحافظ عليها باستمرار. فهي لا تقتصر على نظافة البدن والثياب، وإنما تشمل كذلك نقاء النفس من الرذائل والآثام، والالتزام بالسلوك القويم الذي ينسجم مع إرادة أهورا مزدا. ولهذا ارتبطت الطهارة بالأخلاق ارتباطًا وثيقًا، حتى أصبحت جزءًا من المنظومة الدينية والأخلاقية في الزرادشتية(٣).

وقد أكد زرادشت في تعاليمه على أهمية تهذيب النفس والالتزام بشعار الدين المعروف: «الأفكار الطيبة، والأقوال الطيبة، والأعمال الطيبة»، وهو الشعار الذي يُعد الأساس الأخلاقي للطهارة الروحية. فالإنسان لا يبلغ مرتبة الطهارة الحقيقية إلا إذا جمع بين نقاء الفكر وصدق اللسان وصلاح العمل(٤).

كما ترتبط الطهارة في الزرادشتية بتقديس عناصر الطبيعة، إذ ترى هذه الديانة أن الماء والنار

(١) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (٢ / ٢٤١).

(٢) ينظر: المصدر السابق، الملل والنحل، الشهرستاني (٢ / ٢٤١–٢٤٥).

(٣) مقارنة الأديان: الديانات القديمة، أحمد شلبي، (١٤٦–١٤٨).

(٤) أبو زهرة، محمد، تاريخ الديانات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٨٢–١٨٥).

والهواء والتراب من المخلوقات الطاهرة التي ينبغي المحافظة عليها من التلوث. ولذلك وضعت أحكامًا صارمة تمنع تلويث هذه العناصر بالنجاسات أو الجثث أو الفضلات، وعدّت المحافظة عليها جزءًا من الواجب الديني.

ومن هذا المنطلق أصبحت الطهارة في الزرادشتية مفهومًا شاملًا يجمع بين الجوانب العقدية والأخلاقية والعملية، ويهدف إلى إعداد الإنسان ليكون عنصرًا فاعلًا في نصرة الخير ومقاومة الشر في حياته اليومية(١).

المبحث الثاني: أنواع الطهارة في الزرادشتية

اهتمت الديانة الزرادشتية بالطهارة اهتمامًا بالغًا، وعدّتها من أهم الواجبات الدينية التي ينبغي على المؤمن الالتزام بها في حياته اليومية. ولم يكن مفهوم الطهارة عند الزرادشتيين مقتصرًا على جانب واحد، بل شمل جوانب متعددة تتكامل فيما بينها لتحقيق النقاء الكامل للإنسان وللبيئة المحيطة به. وتُقسم الطهارة في الزرادشتية إلى عدة أنواع، تجمع بين الجانب الروحي والجانب الجسدي، وتقوم على أساس الحفاظ على نقاء الإنسان والعناصر المقدسة. ومن أبرز أنواعها(٢).

المطلب الأول: الطهارة الجسدية

يقصد بالطهارة الجسدية المحافظة على نظافة البدن والثياب والمكان، وتجنب كل ما يؤدي إلى التلوث أو انتقال النجاسة. وقد أكدت النصوص الزرادشتية ضرورة الاغتسال وتنظيف الجسم بصورة مستمرة، وعدّت النظافة من علامات التقوى والصلاح. كما أولت الزرادشتية اهتمامًا كبيرًا بنظافة الملابس والأدوات المستعملة في الحياة اليومية، وأوجبت تطهير ما يتعرض للنجاسة وفق الطقوس المقررة. ويظهر من ذلك أن الطهارة الجسدية لم تكن مجرد عادة اجتماعية، بل كانت التزامًا دينيًا يهدف إلى حماية الإنسان من تأثيرات الشر والفساد.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، بيروت، (٦ / ٣٧٢–٣٧٤).
(٢) ينظر: الملل والنحل: الشهرستاني، (٢ / ٢٤٣–٢٤٦).

المطلب الثاني: الطهارة الروحية

تُعد الطهارة الروحية أعلى مراتب الطهارة في الفكر الزرادشتي، لأنها تتعلق بباطن الإنسان وسلوكه الأخلاقي. وتتحقق هذه الطهارة من خلال الإيمان الصادق، والالتزام بالأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن الرذائل والآثام(١).

وقد ركزت تعاليم زرادشت على أهمية تهذيب النفس وإصلاح السلوك، وجعلت شعار «الأفكار الطيبة، والأقوال الطيبة، والأعمال الطيبة» أساسًا للطهارة الروحية. فالفكر النقي ينعكس على القول والعمل، ويجعل الإنسان أقرب إلى الخير وأبعد عن الشر.كما تشمل الطهارة الروحية الصدق والأمانة والعدل والإحسان إلى الآخرين، وهي صفات تُعد من أهم الفضائل التي دعا إليها الدين الزرادشتي، تُعد الأساس في الفكر الزرادشتي، وتتحقق بالإيمان بالإله أهورا مزدا، والالتزام بمبدأ: الفكر الحسن، والقول الحسن، والعمل الحسن.شمل الابتعاد عن الكذب والشر والخطيئة، لأن النجاسة تبدأ من فساد النفس قبل الجسد(٢).

المطلب الثالث: طهارة العناصر المقدسة

تميزت الزرادشتية بعناية خاصة بالعناصر الطبيعية التي عدّتها مقدسة، وفي مقدمتها النار والماء والهواء والتراب. وقد اعتُبرت هذه العناصر من النعم الإلهية التي يجب الحفاظ على نقائها وعدم تلويثها.وقد أولت الزرادشتية عنايةً كبيرة بصيانة العناصر الطبيعية المقدسة، وعدّت النار والماء والأرض والهواء من أعظم مخلوقات أهورا مزدا التي يجب الحفاظ على نقائها من كل صور التلوث. ولهذا حرّمت إلقاء النجاسات في المياه، أو تلويث النار بالمواد النجسة، كما امتنعت عن دفن الجثث في الأرض أو إحراقها بالنار؛ لأن الجثة تُعد مصدرًا للنجاسة، وقد يؤدي ذلك إلى تدنيس العناصر المقدسة. لذلك اتبع الزرادشتيون أسلوب تعريض الجثث في أبراج الصمت، حتى تتحلل بفعل العوامل الطبيعية، مع تجنب تلويث الأرض أو النار أو الماء. ويعكس هذا التشريع المكانة الدينية الرفيعة التي احتلتها العناصر الطبيعية في العقيدة الزرادشتية، إذ إن

(١) ينظر، تاريخ الديانات القديمة، أبو زهرة، محمد دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٨٣–١٨٧.
(٢) ينظر: المصدر السابق: مقارنة الأديان: الديانات القديمة، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٤٨–١٥٢).

المحافظة على طهارتها تُعد جزءًا من الواجب الديني والأخلاقي(١).

وأهم هذه العناصر:

١ - طهارة النار تحتل النار مكانة عظيمة في الزرادشتية، إذ ترمز إلى النور والحقيقة والطهارة. ولذلك تُحفظ في المعابد بعناية خاصة، ويُمنع إلقاء النجاسات أو القاذورات فيها، لأن ذلك يُعد اعتداءً على عنصر مقدس.

٢ - طهارة الماء

يُنظر إلى الماء بوصفه مصدر الحياة والطهارة، ومن ثمّ حُرِّم تلويثه بالنجاسات أو الفضلات أو الجثث. كما استُخدم الماء في بعض طقوس التطهير الديني، مما زاد من مكانته في العقيدة الزرادشتية.

٣ - طهارة التراب والهواء

حرصت التعاليم الزرادشتية على صيانة الأرض والهواء من كل ما يؤدي إلى تدنيسهما، ولذلك تجنبت دفن الجثث في الأرض أو إحراقها بالنار، حفاظًا على نقاء العناصر الطبيعية المقدسة(٢). ويُعدّ التراب والهواء من العناصر المقدسة في العقيدة الزرادشتية، ولذلك أولت النصوص الدينية اهتمامًا بالغًا بالحفاظ على طهارتهما وصيانتهما من كل ما يُعد مصدرًا للنجاسة. وقد انطلق هذا الاهتمام من الاعتقاد بأن هذه العناصر من خلق أهورا مزدا، وأن تلويثها يُعد مخالفةً للنظام الكوني القائم على الخير والطهارة.

وفيما يتعلق بالتراب، حرّمت الزرادشتية دفن الجثث في الأرض؛ لأن الجثة تُعد مصدرًا للنجاسة بعد مفارقة الروح لها، ومن شأن دفنها أن يؤدي إلى تلويث الأرض وإفساد طهارتها. ولهذا لجأ الزرادشتيون إلى وضع الموتى في أبراج الصمت، حيث تُترك الجثث لتتحلل بفعل العوامل الطبيعية، تجنبًا لتدنيس الأرض أو غيرها من العناصر المقدسة.

أما الهواء، فقد حظي هو الآخر بعناية خاصة، إذ نُهي عن تلويثه بالأدخنة والروائح الناتجة عن حرق الجثث أو إحراق المواد النجسة، لأن الهواء يُعد عنصرًا نقيًا ينبغي الحفاظ على صفائه.

---

(١) ينظر: الأفيستا، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، قسم الفنديداد، الفصول (٥–٨)، وينظر: الديانات الحية، جون راسل هينلز، ترجمة: فاضل جتكر، دمشق: دار علاء الدين، (٢٦٥–٢٧٠).

(٢) ينظر: ماري بويز، الزرادشتيون: معتقداتهم وعاداتهم الدينية، ترجمة: علي المرهج، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٣، (١٥٠–١٥٦).المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، بيروت، (٦ / ٣٧٤–٣٧٧).

ومن ثم امتنعت الزرادشتية عن حرق الموتى، حتى لا يتلوث الهواء والدخان المتصاعد من عملية الاحتراق.ويظهر من ذلك أن المحافظة على طهارة التراب والهواء في الزرادشتية لم تكن مجرد إجراءات صحية، بل كانت التزامًا دينيًا وأخلاقيًا يهدف إلى صيانة العناصر الطبيعية المقدسة، انسجامًا مع مبدأ الطهارة الذي يُعد من أهم المبادئ في العقيدة الزرادشتية(١).

المبحث الثالث: مفهوم النجاسة في الزرادشتية، و أنواعها، والوسائل التي يتم بيها إزالة النجاسة

الزرادشتية: هي ديانة فارسية قديمة تُنسب إلى زرادشت (زَرَتُشْترا)، ظهرت في إيران القديمة، وتقوم على الإيمان بأهورا مزدا إلهاً للخير والنور، وتدعو إلى الالتزام بمبدأ «الفكر الحسن، والقول الحسن، والعمل الحسن»، ويُعد كتاب الأفستا المصدر الرئيس لتعاليمها، ينظر الزرادشتيون إلى النجاسة على أنها حالة من الدنس تصيب الإنسان أو الأشياء نتيجة ملامسة بعض المواد أو الأفعال التي تُعدّ مرتبطة بقوى الشر. وقد وردت في نصوص الأفستا أحكام كثيرة تتعلق بتجنب النجاسات والمحافظة على نقاء الإنسان والبيئة(٢).

أنواع النجاسة عند الزرادشتية:

المطلب الأول: نجاسة المكان والأشياء

إذا كانت الأماكن والأشياء يمكن أن تكون طاهرة ومقدسة، فيمكنها أيضا أن تكون نجسة ومدنسة لتصبح بذلك بؤرا لقوى الشر المكان النجس هو الذي تم تدنيسه بفعل مادي أو معنوي، وأصبح غير صالح للاستخدام الطقسي أو حتى للسكن في الحالات القصوى، تدنيس المكان هو جريمة كونية، لأنه يمنح أنغرا ماينيو موطئ قدم في العالم المادي، وأعظم أنواع تدنيس المكان هو تلويث العناصر المقدسة.

(١) ينظر: المصدر السابق: جون راسل هينلز، الديانات الحية، (٢٦٥–٢٧٠(ماري بويز، الزرادشتيون: معتقداتهم وعاداتهم، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (١٢٩–١٣٨).

(٢) ينظر: الأفستا، الفنديداد، ترجمة جيمس دارمستتر، ضمن: الكتب المقدسة للشرق، تحرير ماكس مولر، مطبعة كلارندون، أكسفورد، ١٨٨٠م، (٤ / ٥٥ - ٥٧).ينظر: ماري بويز، الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، ترجمة علي المرهج، دار المدى، دمشق، ٢٠١٠م، ص ١٠٩.

فتلويث النار أو الماء يعد من أعم النجاسات، فكما أن النار والماء هما أنقى العناصر، فإن تدنيسهما هو أقصى درجات الإساءة إلى أهورا مازدا، ولهذا السبب، كانت عقوبة من يلوث الماء أو النار عمدا هي الإعدام في العصور الساسانية حماية هذه العناصر من التلوث تفسر الكثير من الممارسات الزرادشتية، بدءا من منع إلقاء القاذورات في الأنهار، إلى ارتداء البادان قناع الفم عند خدمة النار المقدسة، إلى نظام أبراج الصمت الذي يضمن عدم تلويث الجثة لأي عنصر من عناصر الطبيعة.

وكذلك الأمر بالنسبة للملابس، خاصة السدرة والكوشتي المقدستين، فيجب الحفاظ على طهارتهما، وإذا ما تلوثت ملابس المؤمن بنجاسة شديدة، كدم ميت أو لمس جثة، يصبح من الواجب تطهيرها فورا، وإذا كانت النجاسة شديدة[١].

المطلب الثاني: نجاسة الجثث والموت

تُعد الجثة من أشد أنواع النجاسة في الزرادشتية، لأن الموت يُنظر إليه بوصفه من أعمال الروح الشريرة «أنغرا ماينيو» (أهريمن). ولذلك فإن ملامسة الميت أو الاقتراب منه تستوجب إجراءات تطهير خاصة، كما يُمنع دفن الجثث في التراب أو إحراقها بالنار خشية تلويث العناصر المقدسة.ولهذا ابتكر الزرادشتيون نظام «أبراج الصمت»، حيث تُوضع الجثث في أماكن مرتفعة لتتعرض للهواء وأشعة الشمس والطيور الجارحة[٢]. والموت والجثة هما محور مفهوم النجاسة في الزرادشتية، فالموت ليس مجرد حدث بيولوجي مؤسف، بل هو انتصار عابر ومؤقت لأنغرا ماينيو وقواه، إنه لحظة حساسة ته بين الطهارة والفساد، كما يصف أحد الباحثين في تلك اللحظة، يدخل الشيطان، النظام الفريد للتخلص من الجثة عبر ابراج الصمت Dakhmal هواسرة لهذا الخوف الدفن يلوث الأرض، والحرق يلوث النار المقدسة، والغرق يلوث الماء، كل هذه العناصر هي من أهورا مازدا المقدس، الحل الوحيد هو تعريض الجثة للشمس والطيور الجارحة في أبراج معزولة خارج المدن في هذه الأبراج، تلتهم النسور والصقور لحم الجثة، تاركة العظام لتجف تحت أشعة الشمس، بعد ذلك، يتم جمع العظام ووضعها في بئر خاصة داخل البرج استودان،

(١) مرجع سابق: الزرادشتية تاريخا وعقيدة وشريعة، خالد السيد محمد غانم، ص ٢١٠.

(٢) الأفستا، الفنديداد، (٤ / ٨٤ - ٩١)، ماري بويز، الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، (١١٣ - ١١٦), ينظر: تاريخ الفرس وحضارتهم، محمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٥٠.

بهذه الطريقة، يتم تدمير الجسد المدنس دون المساس بالعناصر المقدسة(١).

كل من يتعامل مع الجثة، حتى من بعيد، يصبح نجسا، حتى الطريق الذي تمر منه الجنازة يعتبر ملوثا لفترة من الزمن أقارب الميت يخضعون لفترة حداد ونجاسة Riman تختلف مدتها حسب درجة القرابة، يلتزمون خلالها بقواعد صارمة تشبه الحجر الصحي الروحي، وبعد انتهاء فترة الحداد، يجب أن يخضعوا لطقس بارشنوم التطهيري الشامل لطرد شيطانة ناسو التي قد تكون علقت بهم، إن نجاسة الموت هي أقوى تعبير عن الرؤية الزرادشتية الثنائية للكون(٢).

المطلب الثالث: نجاسة الدم والإفرازات الجسدية

اعتبرت الزرادشتية الدم وبعض الإفرازات الجسدية من مصادر النجاسة، ولا سيما دم الحيض والنفاس، إذ كانت المرأة خلال هذه الفترة تخضع لأحكام خاصة تهدف إلى منع انتقال النجاسة إلى الآخرين أو إلى العناصر المقدسة. كما عدّت بعض الإفرازات البشرية والحيوانية مصدراً للدنس الذي يستوجب التطهير(٣).

تعتبر الزرادشتية أن أشد مصادر النجاسة الجسدية هي الجثة Nasa والدم Xun وأي مادة تخرج من الجسد في حالة مرض أو موت هذا التصنيف لا ينبع من مجرد اشمئزاز حسي، بل من اعتقاد لاهوتي عميق بأن هذه المواد هي تجسيد فيزيائي لهجوم أنغرا ماينيو، فعندما يموت كائن حي أو يصاب بجرح، فهذا يعني أن قوى الشر قد اخترقت دفاعاته مؤقتا وتركت بصمتها المدنسة على شكل جثة أو دم خارج من الجسد، لذلك، فإن التعامل مع هذه المواد يتم ببالغ الحذر والخوف تحتل الجثة قمة هرم النجاسة الجسدية، فعند الموت، تغزو الجثة شيطانة ناسو Nasu أو دروج إي ناسوش، وهي أنثى شيطان في صورة ذبابة عملاقة مقززة، تحوم حول الجثة وتلوث كل ما تلمسه، إن مجرد النظر إلى الجثة أو لمسها أو حتى الاقتراب منها يعرض الشخص لخطر الاستحواذ الشيطاني، لذلك، يعزل الجسد فورا، ويبدأ الكهنة في أداء طقوس لطرد ناسو وحماية الأحياء، إن الخوف من الجثة ليس خوفا من الموت نفسه، بل هو خوف من الشيطان

(١) من طهارة الجسد إلى لعنة الروح رحلة الموت في عقيدة زرادشت موقع بارانورمال عربية ٢ أبريل ٢٠٢٥، رابط المقال: https: / / www.paranormalarabia.com

(٢) ينظر: مرجع سابق، الزرادشتية تاريخا وعقيدة وشريعة: خالد السيد محمد غانم، ص ١٨٠.

(٣) ينظر: الأفستا، الفنديداد، (٤ / ١٠١ - ١٠٩).ينظر: الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، ماري بويز، ، ص ١١٨.

الذي يسكنها، أما الدم خارج الجسد، سواء كان دم حيض أو جرح، فيعتبر مادة نجسة لأنه يمثل انتهاكا لكمال الجسد وحياته، والمرأة الحائض Dastan هي في حالة دشتان، وهي نجاسة مؤقتة شديدة تجبرها على العزلة التامة، وكذلك أي شخص ينزف جرحا يجب عليه أن يوقف النزيف ويطهر الجرحويعزل نفسه إلى أن يتوقف النزيف تماما ويغتسل القاعدة العامة هي أن أي شيء يخرج من الجسد الحي أو الميت، دون أن يكون جزءا من وظائفه الطبيعية والصحية، هو هجوم من قوى الشر ودليل على وجودها، ويجب التعامل معه كنجاسة يجب تطهيرها فورا[١].

المطلب الرابع: نجاسة الحيوانات الضارة

قسّمت الزرادشتية الكائنات الحية إلى قسمين: كائنات نافعة تُعد من خلق الخير، وكائنات ضارة تُنسب إلى قوى الشر. وقد عُرفت الحيوانات الضارة في النصوص الزرادشتية باسم خرفستر (Xrafstra)، وتشمل العقارب، والثعابين، والجرذان، وبعض الحشرات المؤذية. وتُعد هذه الكائنات من مخلوقات الشرير أهريمن، ولذلك حثّت التعاليم الزرادشتية على القضاء عليها، وعدّت قتلها عملاً صالحًا يُسهم في مقاومة الشر وحماية الإنسان والزرع والماشية، ويُعد من الأعمال التي يُثاب عليها المؤمن[٢].

المطلب الخامس: نجاسة تلويث العناصر الطبيعية

أكدت الزرادشتية ضرورة المحافظة على طهارة الماء والنار والتراب والهواء، وعدّت تلويثها بالفضلات أو الجيف أو القاذورات من أعظم الذنوب، لأن هذه العناصر مقدسة وترمز إلى النظام الذي أوجده أهورا مزدا.ولهذا فرضت النصوص الزرادشتية عقوبات وطقوساً للتكفير عن هذه المخالفات[٣].

(١) ينظر: المصدر سابق: الطقوس الجنائزية في الديانة الزرادشتية « يمان لفته حسين، ص ١٩.
(٢) ينظر: الأفستا، الفنديداد، (٤ / ١٥٤ - ١٦٠).عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٥.
(٣) الأفستا، الفنديداد، (٤ / ٦٢ - ٦٧).ماري بويز، الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، ص ١١١.

المطلب السادس: النجاسة المعنوية والروحية

في قمة هرم النجاسات الزرادشتية تقف النجاسة المعنوية، لأنها هي الأصل والمصدر الذي تنبثق منه كل أنواع النجاسات الأخرى، فأنغرا ماينيو هو روح الشر، وسلاحه الأول هو الكذب والأفكار الشريرة والكلمات الخبيثة، لذلك، فإن الكذب والشر والانحياز لقوى الظلام من أعظم النجاسات على الإطلاق، فالكذب هو تجسيد دروج في عالم الفكر والقول، وهو أخطر من أي تلوث جسدي، إنه الهجوم المباشر على Asha الحق والنظام، وهو حجر الزاوية في الكون الزرادشتي. الخطايا الكبرى التي تنجس الروح تشمل: الكذب Druj، وعدم الوفاء بالعهد Mithra - Druj والسرقة، والجشع، والغضب، والحسد والكسل، والزنا، واللواط والامتناع عن الزواج وتكوين أسرة كل هذه الأفعال والأقوال والأفكار تعتبر تعاونا مع أنغرا ماينيو وتعزز قوته في العالم، إنها تخلق كارما سلبية، أو بالأحرى طبقة من الظلام على الروح، ستتم محاسبتها عند عبور جسر تشينفات Chinvat Bridge بعد الموت هناك، ستوزن أعمال الإنسان، فإن رجحت كفة الخير عبر إلى الجنة، وإن رجحت كفة الشر هوى في الهاوية.لذلك، فإن التطهير من هذه النجاسة المعنوية هو أهم مهمة في حياة الزرادشتي، وهو يتم من خلال التوبة الصادقة Patet، والاعتراف بالخطايا، والعزم على الإصلاح، وأداء الأعمال تعوض عن السيئات، كل فكرة طيبة، وكل كلمة صادقة، وكل عمل خير، هو سهم.

المطلب السابع: النجاسة الغذائية الأطعمة المحرمة

لا تركز الزرادشتية على قائمة طويلة من الأطعمة المحرمة بقدر ما تركز على مبدأ أساسي: منع تلويث الطعام والعناصر الطبيعية المقدسة التي يتكون منها أو يعتمد عليها، فالطعام هو نعمة، وتدنيسه خطيئة، ولذلك، فإن القواعد الغذائية الزرادشتية هي جزء من القواعد العامة لحماية الطهارة الكونية، ومع ذلك، توجد بعض المحرمات الغذائية المتصلة بمفهوم النجاسة، مثل تحريم أكل لحم الحيوانات الميتة Murdar لأنها جيف نجسة تسكنها شياطين الموت، وتحريم شرب الخمر بشكل مسكر ومفرط لأنه يؤدي إلى فقدان العقل والسيطرة، مما يجعل الإنسان عرضة لقوى الشر.

بالإضافة إلى ذلك، فإن فكرة الصيام الكامل عن الطعام والشراب Rozagih مرفوضة في الزرادشتية، لأن الجسد يحتاج إلى القوة لمحاربة الشر، وإضعافه بالجوع هو مساعدة للشيطان

وخلافا للمسيحية، يُحرم الصيام والتبتل الامتناع عن الزواج إلا كجزء من طقوس التطهير، كما يذكر أحد المصادر، فالاعتدال في كل شيء هو القاعدة الذهبية.

كما تركز التعاليم على كيفية التخلص من بقايا الطعام بطريقة لا تلوث البيئة، وخاصة الماء والنار، لا يجوز إلقاء بقايا الطعام في المياه الجارية أو في النار، بدلا من ذلك، يجب التخلص منها في حفرة جافة أو دفنها في مكان غير مزروع، هذه العناية الفائقة بحماية العناصر الطبيعية من التلوث هي جوهر الموقف الزرادشتي من الطهارة الغذائية، إنها نظرة بيئية متقدمة تنبع من أساس لاهوتي عميق العالم هو خليقة إلهية طاهرة، والحفاظ على طهارتها هو واجب مقدس(١).

المطلب الثامن: وسائل إزالة النجاسة عند الزرادشتية

وضعت الزرادشتية وسائل متعددة لإزالة النجاسة، منها:

١ - الاغتسال بالماء الجاري.

٢ - استعمال «النيرنك» (بول الثور المقدس) في بعض الطقوس القديمة.

٣ - تلاوة الأدعية والنصوص المقدسة.

٤ - عزل الشخص أو الشيء النجس حتى تتم عملية التطهير.

٥ - الاستعانة بالكهنة للإشراف على بعض طقوس التطهير.

وقد أفرد كتاب «الفنديداد» أبواباً كاملة لهذه الأحكام، مما يدل على الأهمية الكبيرة التي أولتها الزرادشتية لموضوع الطهارة والنجاسة(٢).

يتضح أن مفهوم النجاسة في الزرادشتية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الثنائية القائمة على الصراع بين الخير والشر، ولذلك توسعت النصوص الدينية في بيان مصادر النجاسة ووسائل إزالتها، حفاظاً على نقاء الإنسان والعالم والعناصر الطبيعية. وقد انعكس هذا الاهتمام على الحياة الدينية والاجتماعية للزرادشتيين، فأصبحت الطهارة والابتعاد عن النجاسة من أبرز سمات السلوك الديني لديهم(٣).

(١) ينظر: مرجع سابق، الزرادشتية: خالد السيد محمد غانم، ص ٢١٠.

(٢) الأفستا، الفنديداد، (٤ / ٩٢ - ١٠٠)، ماري بويز، الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، (١١٧ - ١٢٠).

(٣) ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الفرس وحضارتهم، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٣١؛ ماري بويز، الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، ترجمة علي المرهج، دار المدى، دمشق، ٢٠١٠م، ص ١٥.الأفستا،

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فبعد إكمال البحث نبين أهم النتائج فيما يأتي:

١ - ارتباط الطهارة التي تكون موجودة بالعقيدة الثنائية ترتبط الطهارة في الزرادشتية بفكرة الصراع التي تكون بين الخير والشر، إذ يُنظر إلى التطهير، على أنه وسيلة لمساندة قوى الخير، أو حماية العناصر المقدسة التي تكون ناتجة من التلوث والنجاسة.

٢ - التشدد الموجود في أحكام التطهير تتميز أحكام الطهارة والنجاسة في الزرادشتية، بالصرامة وكثرة الطقوس، حيث تفرض إجراءات تطهير معقدة، وعقوبات على من ينجس العناصر المقدسة، مما يعكس التشدد في تطبيقها.

الفنديداد، ترجمة جيمس دارمستتر، ضمن: الكتب المقدسة للشرق، تحرير ماكس مولر، ج٤، مطبعة كلارندون، أكسفورد، ١٨٨٠م.

References
المصادر والمراجع

١ - ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (٢ / ٢٤١).

٢ - ينظر: المصدر السابق، الملل والنحل، الشهرستاني (٢ / ٢٤١–٢٤٥).

٣ - مقارنة الأديان: الديانات القديمة، أحمد شلبي، (١٤٦–١٤٨).

٤ - أبو زهرة، محمد، تاريخ الديانات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٨٢–١٨٥).

٥ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، بيروت، (٦ / ٣٧٢–٣٧٤).

٦ - ينظر: الملل والنحل: الشهرستاني، (٢ / ٢٤٣–٢٤٦).

٧ - ينظر، تاريخ الديانات القديمة، أبو زهرة، محمد دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٨٣–١٨٧.

٨ - ينظر: المصدر السابق: مقارنة الأديان: الديانات القديمة، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٤٨–١٥٢).

٩ - ينظر: الأفيستا، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، قسم الفنديداد، الفصول (٥–٨)، وينظر: الديانات الحية، جون راسل هينلز، ترجمة: فاضل جتكر، دمشق: دار علاء الدين، (٢٦٥–٢٧٠).

١٠ - ينظر: ماري بويز، الزرادشتيون: معتقداتهم وعاداتهم الدينية، ترجمة: علي المرهج، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٣، (١٥٠–١٥٦).المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، بيروت، (٦ / ٣٧٤–٣٧٧).

١١ - ينظر: المصدر السابق: جون راسل هينلز، الديانات الحية، (٢٦٥–٢٧٠(ماري بويز، الزرادشتيون: معتقداتهم وعاداتهم، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (١٢٩–١٣٨).

١٢ - ينظر: الأفستا، الفنديداد، ترجمة جيمس دارمستتر، ضمن: الكتب المقدسة للشرق،

تحرير ماكس مولر، مطبعة كلارندون، أكسفورد، ١٨٨٠م، (٤ / ٥٥ -).

١٣ - ينظر: ماري بويز، الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، ترجمة علي المرهج، دار المدى، دمشق، ٢٠١٠م، ص ١٠٩.

١٤ - مرجع سابق: الزرادشتية تاريخا وعقيدة وشريعة، خالد السيد محمد غانم، ص ٢١٠.

١٥ - الأفستا، الفنديداد، (٤ / ٨٤ - ٩١)، ماري بويز، الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، (١١٣ - ١١٦), ينظر: تاريخ الفرس وحضارتهم، محمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٥٠.

١٦ - من طهارة الجسد إلى لعنة الروح رحلة الموت في عقيدة زرادشت موقع بارانورمال عربية ٢ أبريل ٢٠٢٥، رابط المقال: https: / / www.paranormalarabia.com

١٧ - ينظر: مرجع سابق، الزرادشتية تاريخا وعقيدة وشريعة: خالد السيد محمد غانم، ص ١٨٠.

١٨ - ينظر: الأفستا، الفنديداد، (٤ / ١٠١ - ١٠٩).ينظر: الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، ماري بويز، ، ص ١١٨.

١٩ - ينظر: المصدر سابق: الطقوس الجنائزية في الديانة الزرادشتية « يمان لفته حسين، ص ١٩.

٢٠ - ينظر: الأفستا، الفنديداد، (٤ / ١٥٤ - ١٦٠).عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٥.

٢١ - الأفستا، الفنديداد، (٤ / ٦٢ - ٦٧).ماري بويز، الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، ص ١١١.

٢٢ - ينظر: مرجع سابق، الزرادشتية: خالد السيد محمد غانم، ص ٢١٠.

٢٣ - الأفستا، الفنديداد، (٤ / ٩٢ - ١٠٠), ماري بويز، الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، (١١٧ - ١٢٠).

٢٤ - ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الفرس وحضارتهم، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٣١؛ ماري بويز، الزرادشتية: معتقداتها وممارساتها، ترجمة علي المرهج، دار المدى، دمشق، ٢٠١٠م، ص ١٥.الأفستا، الفنديداد، ترجمة جيمس دارمستتر، ضمن: الكتب المقدسة للشرق، تحرير ماكس مولر، ج٤، مطبعة كلارندون، أكسفورد، ١٨٨٠م.